٢٦

وانما اسفل سافلين هو سجين الذي هو مكان الكفار الفجار كما ان
عليين مكان الابرار الثاني ان المراد ردوه الى اسفل العمر بالنسبة الى نوع
الانسان قليل جدا فاكثرهم يموت ولا يرد الى ارذل العمر الثالث ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات يستوون هم وغيرهم في رد من طال
عمره منهم الى ارذل العمر فليس ذلك مختصا بالكفار حتى يستثني منهم المؤمنين
الرابع ان الله سبحانه لما اراد ذلك لم يخصه بالكفار بل جعله لجنس بني ادم فقال
ومنكم من يرد الى ارذل العمر [illegible] يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا فجعلهم قسمين قسم متوفى قبل الكبر وقسما مردودا الى
ارذل العمر ولم يسمه اسفل سافلين الخامس انه لا يحسن المقابلة بين ارذ
ل العمر وبين اجر المؤمنين وهو سبحانه قابل بين جزاء هؤلاء
جزاء اهل الايمان فجعل جزاء الكفار اسفل سافلين وجزاء المؤمنين اجر
غير ممنون السادس ان قول من فسره بارذل العمر يستلزم خلو الاية
عن جزاء الكفار وعاقبة امرهم وتفسيرها بامر محسوس فيكون قد
ترك الاخبار عن المقصود الاهم واخبر عن امر يعرف بالحس والمشاهدة
وفي ذلك هضم لمعنى الاية وتقصير بها عن المعنى اللائق بها [illegible] انه
سبحانه ذكر حال الانسان في مبداه ومعاده فمبدا خلقه في احسن
تقويم ومعاده رده الى اسفل سافلين او الى اجر غير ممنون وهذا موافق
لطريقة القرآن وعادته في ذكر مبدا العبد ومعاده فالارذل العمر وهنا
المعنى المطلوب المقصود اثباته والاستدلال عليه الثامن ان من
ارباب القول الاول مضطرون الى مخالفة الحس واخراج الكلام عن
ظاهره والتكلف البعيد له فانهم ان قالوا ان الذي يرد الى ارذل العمر
هم الكفار دون المؤمنين لم يرد الحس وان قالوا ان من النوعين من يرد

الى ارذل العمر

الى هنا خالص

محمد فخري [illegible]

سه

١٨

٢٧

الى ارذل العمر احتاجوا الى التكلف لصحة الاستثناء منهم من قرر ذلك
بان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تبطل اعمالهم اذا ردوا الى ارذل
العمر بل تجري عليهم اعمالهم التي كانوا يعملونها في الصحة فهذا وان كان حقا
فان الاستثناء انما وقع من الرد لا من الاجر والعمل ولما علم ارباب هذا القول
ما فيه من التكلف خص بعضهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات بقراءة القرآن
خاصة فقالوا من قرأ القرآن لا يرد الى ارذل العمر وهذا ضعيف من وجهين
احدهما ان الاستثناء عام في المؤمنين قارئهم واميهم الثاني انه لا دليل على ما ادعوه
وهذا لا يعلم بالحس ولا خبر يجب التسليم له يقتضيه والله اعلم التاسع
انه سبحانه ذكر نعمته على الانسان بخلقه في احسن تقويم وهذه النعمة توجب
عليهم ان يشكروها بالايمان وعبادته وحده لا شريك له فينقله
حينئذ من هذه الدار الى اعلى عليين فاذا لم يؤمن به واشرك به وعصى
رسله نقله منها الى اسفل سافلين وبدله بعد هذه الصورة التي هي في احسن
تقويم صورة من اقبح الصور في اسفل سافلين فتلك نعمته عليه وهذا
عدله فيه وعقوبته على كفران نعمته العاشر ان نظير هذه الاية قوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
فالعذاب الاليم هو اسفل سافلين والمستثنون هنا هم المستثنون هناك
والاجر غير الممنون هناك هو المذكور هنا والله اعلم وقوله غير ممنون
اي غير مقطوع ولا منقوص ولا مكدر عليهم وهذا هو الصواب وقالت
طائفة غير ممنون به عليهم بل هو جزاء اعمالهم ويذكر هذا عن عكرمة ومقاتل
وهو قول كثير من القدرية قالوا هو لا لان المنة تكدر النعمة فتمام النعمة
ان يكون غير ممنون بها على المنعم عليه وهذا القول خطأ قطعا
الجاه اربابه من تشبيه نعمة الله على عبده بانعام المخلوق على المخلوق

هنا الفص